

الدرس 52 من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

ذكر بعد ذلك حال النبي صلى الله عليه وسلم. ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق جاها اعظم الخلق جاها اعظم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم. هل كان يملك لنفسه نفعا - 00:00:00

او ضر؟ هل كان يملك ان يردد عن نفسه ما يكره صلى الله عليه وسلم او يردد عن نفسه ما يضره او يردد عن من يحب ما يظره؟
الجواب استمع اليه من في هذه الاحاديث التي ذكرها المصنف رحمة الله وهي احاديث - 00:00:17

صحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها الانتمة في دواوين السنة فقوله وفي الصحيح اي في صحيح الامام البخاري عن انس وكذلك في صحيح الامام مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه قال شج النبى صلى الله عليه وسلم - 00:00:37
احد احد شج النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد اي اصيب صلى الله عليه وسلم بجرح في رأسه. فالشجنة هي في الرأس شج النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد - 00:00:57

وكسرت رباعيته اي كسر مقدم اسنانه صلى الله عليه وعلى الله وسلم وادمي وجهه بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم فقال وهو في هذه الحال من الاصابة البليغة وهو سيد الورى صلى الله عليه وعلى الله وسلم قال كيف يفلح قوم - 00:01:12
شجوا نبىهم. استبعاد ان يفلح هؤلاء وهم قريش الذين اصابوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما اصابوا حيث شجوا رأسه صلى الله عليه وسلم وكسرموا رباعيته لم يتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ان يمنع عن نفسه هذا الضرر - 00:01:36
او ان يحول بينهم وبين ان ينالوا منه هذا النيل. ثم انه لما اصيب واستبعد ان يهديهم الله عز وجل او ان يشرح صدورهم لعظيم ما وقعوا فيه من جناتية وهي - 00:02:00

النيل من النبي صلى الله عليه وسلم ومضرته جاءه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون الله اكبر قطع الله عز وجل حتى هذا - 00:02:18

الامر عن نبىه صلى الله عليه وسلم ليتم التعلق بالله عز وجل. فقال له ليس لك من الامر شيء. هذا خبر عما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له الله عز وجل يا محمد ليس لك من الامر شيء - 00:02:38
والامر هنا اي امر هؤلاء الذين اصابوك ونالوا منك ليس لك من امر هدايتهم او ضلالهم من امر توبة الله عليهم او تعذيبهم شيء انما امرهم الى الله عز وجل - 00:02:58

وقد اخبر الله عز وجل في كتابه في مواضع عديدة بل امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس بأنه لا يملك لهم ضرا ولا نفعا. قال الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكترت - 00:03:15
من الخير وما مسني السوء لكنه عبد مربوط صلوات الله وسلامه عليه بلغ في العبودية اعلى المنازل فكان صلى الله عليه وسلم قادر على ان يحول بين ما قدره الله تعالى وان ينزل به فكان ينزل - 00:03:35

به ما قضاه الله تعالى وقدره لانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما قدر الله تعالى له واذن له فيه ليس له علم بالغيب حتى يمنع ما يمكن ان يقع من المكرهات. وقال جل وعلا يقولون يقولون لو كان - 00:03:55
من الامر شيء ما قتلناها هنا. فجاءهم الجواب قل ان الامر كله لله. الامر كله لله جل في علاه والامر هنا يشمل الامر الشرعي والامر القدرى. الامر الشرعي فالحكم له جل وعلا كما قال ان الحكم الا لله - 00:04:15
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. وكذلك الامر القدرى الكوني وهو ما يجريه الله

تعالى من الحوادث والواقع هي لله عز وجل ولا يمكن ل احد ان يعترض عليها بل ما شاء الله - [00:04:36](#)

وما لم يشأ لم يكن. ولذلك قال تعالى قل ان الامر كله قل ان الامر كله لله. وقد قال الله تعالى امر الرسول قل لا اقول لكم عندي خزائن الله. ولا اعلم الغيب ولا - [00:04:56](#)

اقول اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي. وقد قال له ايضا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا. فلا يملك صلی الله عليه وسلم للخلق ضرا ولا رشدا بل هو في غاية الفقر الى ربه والوجل منه سبحانه وتعالى ولذلك قال قل اني - [00:05:13](#)

لن يجيئني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا. هذه حال رسول الله صلی الله عليه وسلم وما امره الله تعالى ان بلغه امته. وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله. كل هذه الآيات تبين ان الامر لله - [00:05:33](#)

عز وجل فقوله تعالى ليس لك من الامر شيء نهي للنبي صلی الله عليه وسلم عن ان يستبعد ما يمكن ان يكون من هداية هؤلاء. وقال جماعة من اهل العلم انه نهي له صلی الله عليه وسلم - [00:05:53](#)

عنان يدعون عليهم بالاستئصال واللعن العام لان الله تعالى علم ان منهم من يتوب ومن يعاود الامر ولذلك قال ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم. او يعذبهم فانهم ظالمون. فالامر لله تعالى - [00:06:09](#)

ما يشاء فقد اسلم قائد الكفار في احد كان ابو سفيان ابن حرب وقد اسلم وحسن اسلامه رضي الله تعالى عنه. كما ان الذين سماهم النبي صلی الله عليه وسلم - [00:06:29](#)

بان دعا عليهم في ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه من صفوان ابن امية وخالف ابن الوليد وغيرهم كل هؤلاء فتح الله تعالى عليهم وشرح صدورهم للإسلام فامنوا وسلمو فكان ترجمة وبيانا لقول الله تعالى ليس - [00:06:48](#)

لكل من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم. فتاب عليهم جل وعلا تاب على فئة منهم. فاختلفوا الى الاسلام وخرجوا من دائرة الكفر فكان ذلك معنى قوله تعالى ليس لك من الامر شيء وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه - [00:07:08](#)

انه سمع رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر ابن عمر يقص ما سمعه عن النبي من النبي صلی الله عليه وعلى الله وسلم في صلاة الفجر في الركعة الاخيرة من - [00:07:28](#)

صلاة الفجر بعد الرفع من الركوع بعد قوله سمع الله لمن حمده. قال كان يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا و لك الحمد. فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء. هذا الحديث مناسبة - [00:07:48](#)

هو بيان لمعنى قوله تعالى ليس لك من الامر شيء. فان النبي صلی الله عليه وسلم وهو اعظم الخلق جاهها عند الله لم يملك لنفسه شيئا من الضر والنافع ولا ملك ايضا لاعدائه شيئا مما - [00:08:12](#)

يوقعه بهم من المضرة الا ما اذن الله تعالى له فيه. حتى الدعاء لم يكن صلی الله عليه وسلم يملكه على وجه الاطلاق انما وجهه الله تعالى الى الكف عن الدعاء عليهم لما علمه جل وعلا من حالهم وانهم - [00:08:30](#)

مسلمون فقد اسلم صفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو والحارث ابن هشام وكلها وغيرهم من اصحاب من قاتل النبي صلی الله عليه وسلم ودعا عليه هذا الحديث فيه الدعاء في القنوت بعد الرفع من الركعة الثانية من صلاة الفجر. وذاك في النوازل فانه انما دعا عليهم صلی الله - [00:08:50](#)

عليه وسلم في نازلة اصابت المسلمين ونالوا فيها من اهل الاسلام فدى عليهم ولم يكن صلی الله عليه وسلم يدعو على وجه الدواء فانه يبين السنة في دعاء القنوت وانه دعاء مباشر ليس فيه مقدمة ولا خاتمة بل كان صلی الله عليه وسلم اذا - [00:09:16](#)

رفع رأسه من الركوع قال في اثناء رفعه سمع الله لمن حمده واذا اعتدى قال ربنا و لك الحمد ثم شرع مباشرة بالدعاء اللهم افعل كذا وكذا من الدعاء في حق من يستحق الدعاء عليه او الدعاء لمن يطلب له الدعاء كما جاء في حديث ابي هريرة رضي الله - [00:09:36](#)

تعالى عنه فانه كان يقول اللهم انجي المستضعفين من المؤمنين فدعوا للمستضعفين ودعوا لاهل الكفر واهل الشقاق والاذى فجمع الدعاء لاهل الایمان والدعاء لاهل الكفر باعيانهم و جاء التوجيه من الله عز وجل بترك الدعاء على اعيازهم والدعاء في الجملة على اهل الكفر كما كان يفعل اصحاب النبي صلی الله عليه وسلم في قنوتة - [00:09:56](#)

حيث كانوا يقولون اللهم قاتل الكفرة اهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويقاتلون اولياتك ويذبحون رسليك. فكان الدعاء عليهم على وجه الاجمال والعموم لا على وجه التعيين. لأن الاعيان قد يفتح الله تعالى على بعضهم فيهتدى إلى الحق يجافي الباطل والكفر -

00:10:26

الأخير الذي ذكره المؤلف رحمة الله في هذا الباب هو ما رواه في الصحيح من في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وانذر عشيرتك الأقربين - 00:10:56

هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله تعالى فيها نبيه بالنذارة والانذار هو التخويف من من ترك الامر او الوقوع في النهي. فالنذار هو وعظ مقترن بتخويف - 00:11:16

بعض مقترن بتخويف لفعل ما امر به الانسان وترك ما نهي عنه. قال الله جل وعلا وانذر هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم عشيرتك اي جماعة وقبيلتك الأقربين اي الأقربين منهم ولذلك - 00:11:36

قام النبي صلى الله عليه وسلم فانذرا ممثلا ما امره الله تعالى به. فعم وخاص في عشيرته فقال ابتداء يا عشر قريش اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا وهذا انذار لعامة العشيرة الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذارهم قوله - 00:11:57

انفسكم اي انذروها من الهلاك اخرجوها من البوار ذاك ان الانسان يبيع نفسه اما الى الله واما الى الشيطان. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو كل الناس - 00:12:19

ان يذهب صباحا فبائع نفسه فمعتقها اي من النار والهلاك. وبائع نفسه فمهلكها وهو من باعها للهوى والشيطان. يهلك بسبب انه عرض نفسه معصية الله عز وجل وطاعة الشيطان فقوله اشتروا انفسكم اي انذروها وانقادها يكون بالتوحيد واتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الهدى ودين الحق - 00:12:44

يقول اشتروا انفسكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اي لا اجزئ عنكم من الله شيئا لا املك لكم من الله شيئا اذا كنتم قد استحققتم العقوبة ووقعتم فيما يوجب عليكم غضب الله عز وجل. فلن ينتفعوا من قرباته صلى الله - 00:13:17

عليه وسلم بل القرابات وسائر العلاقات تسقط يوم القيمة. كما قال جل وعلا يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغريه ولذلك قال ايضا في الآية الأخرى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتتساعون - 00:13:41

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا اغني عنكم من الله شيئا. فلن تنفعك فلن تنفعك قرابة قريب ولا علاقة حبيب بل كل احد في شغل عن غيره لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. لذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اغني عنكم من الله شيئا. ثم - 00:14:09

قال صلى الله عليه وسلم بعد هذا العموم انتخب مجموعة من اقاربه صلى الله عليه وسلم فسماهم وناداهم باسمائهم. وابتدأ بالبعد فالبعد فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا. اي لا املك لك من الله شيئا - 00:14:35

يوم القيمة ويوم العرض فامثل ما امرك الله تعالى به وانفذ نفسك من الهلاك والعباس هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسلم وامن عام الفتح وكان قد قال بعضهم انه اسلم قبل ذلك لكنه لم يظهر ايمانه واسلامه الا عام الفتح. وكان مناصرا للنبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم - 00:14:59

فتح الله تعالى عليه وامن وبقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم برهة من الزمن ومات في خلافة في اخر خلافة عمر او في خلافة عثمان ثم قال يا صفية يا صفية عممة رسول الله - 00:15:25

بعد ان ذكر الذكر الذي هو ابعد في الحاجة لامكان استغناه ذكر الانثى التي هي اشد حاجة فسمها وهي عمة رضي الله تعالى عنها يا صفية رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا. اي لا املك لك من الله شيئا - 00:15:49

فاعمل بما يكون سببا لنجاتك. بعد ذلك قال ويا فاطمة بنت محمد وهي اقرب المذكورين ايه يا بنته صلى الله عليه وسلم هي فلذة كبده صلى الله عليه وسلم هي بضعة منه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يقول - 00:16:10

يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ايطلب مني من المال في الدنيا ما تشاءين وساعطيك ما قدمتا لله تعالى علي فالنفع الممكн وهو ما كان في مقدور المخلوق لم يتأخر عنه صلى الله عليه وسلم - 00:16:30

سليم من مال ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا. اي لا املك لك من الله شيئا فيما لم يمنعني الله تعالى اياه ولم ولم يملكني الله تعالى اياه - 00:16:52

فقطع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نفع القرابة يوم القيمة وانه لا ينفع شيء من ذلك بل لا ينفع الانسان يوم القيمة الا ما كان من صالح عمله وایمانه وتوحيده وصدق اقواله على ربه جل في علاه - 00:17:07

هذا الحديث افاد ما افادت الاحاديث الاخرى وما افادته الآيات من ان الخلق لا يملك بعضهم لبعض شيئا يوم القيمة بل الامر كله لله. قالت جل وعلا يوم لا تملك نفس نفس شيئا. لا يوم لا تملك نفس نفس شيئا - 00:17:30

انظر نفس اي نفس لاي شيء لانها كلها جاءت نكرات في سياق النفي فافادت بذلك اليوم تقطع كل العلائق ولا يكون معك مما ينفعك الا جميل صلتك بربك - 00:17:53

وتوحيدك له جل في علاه وعملك الصالح هو الذي يخرجك من المضائق هو الذي يكشف عنك الكربات. واذا اردت ان تتحقق ان التوحيد اعظم ما يحصل به النجاة يوم القيمة - 00:18:13

استمع الى ما جاء في الترمذى وغيره من حديث عبد الله بن عامر رضي الله تعالى عنه في قصة صاحب البطاقة فانه في ذلك اليوم العظيم يصاحب برجل ينادى فيؤتى على رؤوس الاشهاد - 00:18:29

فيوضع ما يكون من صحائف عمله يوضع له تسعه وتسعون سجلا في كفة. كل سجل مد البصر اي منتهى ما ينتهي اليه الرؤيا والمدى البصري. سينات الخطايا فيقرر بذلك ويقال له هل تنكر من ذلك شيئا؟ فيقول لا يا رب - 00:18:49

ثم يقال له هل لك من حسنة ما يذكر فيؤتى ببطاقة يقول الله عز وجل انك يقول الرجل لما يرى البطاقة ما تصنع هذه البطاقة في تلك السجلات التي كل سجل منها - 00:19:16

مد البصر سينات وخطايا فيقول ربنا جل في علاه انك لن تظلم اليوم شيئا ستوفى حقك كاملا من غير نقص فتوضع تلك البطاقة في الكفة الاخرى للميزان ميزان الاعمال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة - 00:19:31

فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفته موازينه فامه هاوية توضع البطاقة في في الكفة الاخرى للميزان فتتطيش تلك السجلات هذه البطاقة مكتوب فيها لا الله الا الله - 00:19:52

النجاة بهذه الكلمة. يقول ابن القيم رحمة الله وكل مسلم له بطاقة. كل مسلم حقق اسلام ولم يشرك بالله تعالى شيئا له مثل هذه البطاقة لكن هذه البطاقة ثقلها في الميزان متفاوت - 00:20:11

بما في القلب من المحبة والتعظيم للملك الديان. تفاوت ثقل البطاقة يرجع الى الرصيد الذي في القلب من محبة الله عظيمة فكلما عظم في قلبه محبة الله وعظم تعظيمه وافراده بالعبادة وعظم الرغبة فيما عنده والتوكيل عليه - 00:20:28

وصدق الاعتماد عليه جل في علاه والخوف والرغبة والخشية وسائر والرجاء وسائر اعمال القلوب ثقلت هذه البطاقة فالبطاقة واحدة لكنها متفاوتة في ثقلها ولها نظير في بطاقة الصرف التي عند الناس هذا عنده بطاقة صراف - 00:20:52

وهذا عنده بطاقة الصراف عليه. هذا بحسابه ريال وهذا بحسابه مiliar. البطاقة واحدة لكن تفاوت بالرصيد. البطاقة يوم القيمة التي فيها لا الله الا الله لا تتفاوت بثقلها من حيث وزنها الظاهر بل ثقلها بما - 00:21:14

فيها من رصيد الایمان بالله عز وجل والاعتماد عليه وصدق التوكيل عليه جل في علاه ومحبته وتعظيمه. وخوفه ورجائه فينبغي المؤمن ان يبذل جهده وان يجتهد في اخلاص العبادة لله. مشروعك في حياتك هو تحقيق - 00:21:34

قول الله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحبتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين هذا الذي ينبغي ان يسعى له المؤمن وان يجتهد في تحقيقه. ومن صدق الله صدقه الله فنسأله الله ان يجعلني واياكم من الصادقين - 00:21:54

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين وحذرك المفلحين واوليائك الصالحين. اللهم اعمر قلوبنا بمحبتك. اللهم اسكنها تعظيمك. اللهم نسألك قلوبنا محبة صادقة موحدة واعذنا ربنا من الشرك كله ظاهره وباطنه صغيره وكبیره خفيه - 00:22:16

ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك ونحن نعلم. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار اللهم احفظ هذه البلاد من كل سوء وشر من اراد ببلادنا وولاتها وعلمائنا وسائر المسلمين شرا - 00:22:36
فاشغله بنفسه ورد كيده في نحره اللهم اكفناهم بما شئت اللهم اكفناهم بما شئت اللهم انجي اخواننا
المستضعفين من المسلمين في كل مكان ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. استمع الى ما جاء
من سؤال وصلى الله وسلم - 00:22:56
على نبينا محمد - 00:23:16